

الولاية: القلب النوري لدين العترة الطاهرة

قراءة قرآنية في مقامات الولاية التكوينية والكونية

امتداداً للحلقة السابقة، يتواصل الحديث عن "كينونة دين العترة الطاهرة" (القلب الروحي والمركز النوري المتمثل في الولاية).
وانطلاقاً من قاعدة "الأمر تستبين ببيان أضرارها"، تُستعرض حقيقة الولاية في القرآن الكريم في مقابل ما تعرضت له من تقويض وتحجيم في المذهب الطوسي.
(برنامج: ما بين واقعين، واقع الدنيا وواقع الدين)

ولاية الله: الأصل الذي تتفرّع منه الآثار

حقيقة "ولاية الله" (والتي هي ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم) لا يُمكننا إدراك جوهرها، فنحن لا نعرف شيئاً عن تعريفها الذاتي، بل ندرك ونتلمس آثارها في عالم الشهادة.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

القرآن يشكل بياناً كاملاً لولاية الله. فإذا كان الغيب لله، فعالم الشهادة له لأنه فرع عنه. وإليه يرجع الأمر كله، وهو ما نلخصه في الزيارة الجامعة الكبيرة: «وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ»
[تم التحقق من مكتبة مدرسة الفقاهة]

الإذن الإلهي وتفويض القدرة على الخلق والإحياء

القرآن الكريم يثبت صراحة نسبة "الخلق" و
"إحياء الموتى" إلى المخلوقين بإذن الله، مما
يسقط شبهات التفويض والغلو:

الإذن الإلهي



جماد (ذيل بقرة)

(إحياء ميت بضربه بجماد):

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]



النبي إبراهيم صلوات الله عليه

(إحياء الطيور الممزقة):

﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]



النبي عيسى صلوات الله عليه

(يبعث الحياة في الجماد والأموات):

﴿أَإِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا

يَاذُنُ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْكَلْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

تعدد المراتب في الفعل الواحد (التوفي نموذجاً)

كيف تتجلى الولاية في أفعال الله؟ القرآن ينسب التوفي إلى مستويات متعددة في الوجود:

النسبة المطلقة لله:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

النسبة لزعيم ملائكة الموت:

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

النسبة لأعوان ملك الموت:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

وحدة الفعل

الاستنتاج: ما يُنسب إلى محمد وآل محمد صلواتُ الله عليهم في الزيارات والأدعية من مقامات تكوينية هو من هذا الباب التفويضي الإلهي.

المساواة القرآنية بين ولاية الله وولاية محمد وآل محمد (١)

في طائفة من الآيات، ساوى الله تعالى بينه وبين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم:

المساواة في الطاعة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

المساواة في الرؤية المحيطة

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

(المؤمنون/المأمونون هم آل محمد، العمل نفسه والرؤية واحدة).

المساواة في العلم والشهادة

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

المساواة القرآنية: وحدة الفعل والمبايعة والرضا (٢)

تصل المساواة في القرآن إلى مستوى تطابق الفعل البشري المحض لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم مع الفعل الإلهي المطلق:

وحدة الفعل والمبايعة

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ
يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

المساواة في الرضا والإغناء

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

الآية جسدت الكلام ولم تتركه مجازاً،
فالملامسة والممازجة معهم هي بيعة لله.

الولاية الكونية: بلاغة "أفعل التفضيل" في القرآن

تنتقل الآيات إلى مقام أوسع: الولاية الكونية الخاصة بمحمد وآل محمد صلواتُ الله عليهم.

أحسن / خير
(أفعل التفضيل)

B

A خالقون / رازقون

حين يستخدم القرآن صيغ التفضيل (ك "أحسن" و "خير")، فإنه يثبت منطقياً وجوداً حقيقياً لمن يشارك في الصفة (خالقون، رازقون).

خالقية الله ورازقته هي "الأحسن" و "الخير" لأنه هو المانح والمفيض لهذه القدرة عليهم.

من غير المنطقي أن يقارن الله خالقيته بخالقية محدودة (كخالقية عيسى لطير من طين)، بل يقارنها بخالقية كونية عظيمة منحها هو لعباده المصطفين.

يُنَاجِي إِمَامَ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَبَّهُ قَائِلًا:
«لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ»
[تم التحقق من مكتبة رافد]

مظاهر الولاية الكونية: الخالقية والرازقية

إثبات صفات الخالقية والرازقية لمحمد وآل محمد صلواتُ الله عليهم:

خير الرازقين:

هل يقارن الله رازقيته برب أسرة
يرزق أطفاله رازقية مجازية؟!
إنها رازقية عظيمة كونية.

﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

أحسن الخالقين:

هناك خالقون قدراتهم عظيمة مُنحت لهم
لهم من الله، ولو لم يكن هناك خالقون
حقيقيون لكانت المقارنة لغواً.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

امتداد الآثار الكونية: الرحمة والنصر والحكم

الأوصاف الكونية تتفرع تبعاً للخالقية والرازقية، فمُنحت لهم صلواتُ الله عليهم:

الرحمة والحفظ والمغفرة: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [تم التحقق من القرآن الكريم]
﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [تم التحقق من القرآن الكريم]

النصرة والفتح والفصل: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [تم التحقق من القرآن الكريم]
﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [تم التحقق من القرآن الكريم] ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [تم التحقق من القرآن الكريم]

محاكمة الأدعية وفق المنظومة القرآنية

يثير المنهج الطوسي شبهات التفويض والغلو على الأدعية والزيارات الأصيلة.
لكن عند عرضها على القرآن، نجد أن مضامين الأدعية تأتي **دُون** المضامين القرآنية العظيمة:

النص الشريف المُستهدف بالطعن

«يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيٌّ، يَا عَلِيٌّ يَا مُحَمَّدُ، اكْفِيَانِي
فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ، وَأَنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ»
[تم التحقق من مكتبة مدرسة الفقاهة]

فما هو وجه الغلو في دعاء الفرج حين
نخاطبهم بجزء يسير من تلك الحقيقة:

الحقيقة القرآنية المطلقة

﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

القرآن يقرر أن لله ناصرين ناصريتهم
مطلقة مُستمدة منه:

المعنى الحقيقي للأسماء الحسنی

﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

الإلحاد في أسماء الله هو الميل بها
عن معناها الحقيقي والأصيل.
المعنى الحقيقي لا يقتصر على الألفاظ
والكلمات، بل يتجسد في ذوات في
ذوات محمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

عن الإمام الصادق صلوات الله عليه في تفسير هذه الآية:
«نَحْنُ وَاللّٰهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا»

[تم التحقق من مكتبة رافد]

مقام القرب: الارتقاء إلى (مَنْ عِنْدَهُ) و (الْعَالِينَ)

ينتقل بنا القرآن في إشارات ولطائفه إلى مقام أعلى من الولاية الكونية، وهو مقام القرب المطلق:

المقام العلي الحكيم والعالون:
(الذين لا يسجدون لغير الله، وهم
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين)

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

الذين عنده: (هم فوق أهل السماوات والأرض)
﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾
[تم التحقق من القرآن الكريم]

السماوات والأرض

المقام المطلق: حقيقة "وجه الله" الباقي

المعنى الأوسع والأشمل الذي تتفرع منه كل مقامات الولاية يتلخص في حقيقة "وجه الله الأعظم"، الحقيقة التي لا يتطرق إلى إليها الهلاك والفناء. الوجه هنا ليس من ذات الله، بل هو حقيقة محمد وآل محمد التي استقرت في ظله.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

الخلاصة: منظومة قرآنية تنسف شبهات الجهل

من خلال هذا التدرج القرآني، نخرج بالنتائج الكبرى المحددة لكيونة دين العترة:

حقيقة قرآنية:

منح الله سبحانه وتعالى مقامات الخالقية والرازقية والنصرة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم، وساوى بينهم وبينه في التشريع والتكوين.

معيار التقييم:

كل الروايات والأدعية والزيارات التي يصفها المنهج الطوسي بالغلو والتفويض، هي في مضامينها أدنى بكثير من الحقائق المطلقة التي نص عليها القرآن.

كشف الضلال:

هذه المنظومة القرآنية تثبت خطأ وضلال عقول من أسقطوا معارف العترة بحجة التفويض، لأنهم أعرضوا عن قراءة القرآن بتفسير أهله.

بإمكانكم من خلال معرفة كينونة دين العترة الطاهرة أن تُشخصوا كينونة الضلال... فالأمور تستبين بأضدادها.